مراجعة بقلم: أ.د/ يحيى محمد عبد الله إسماعيل *

حلّ شرقي للتصدعات الإسرائيلية الداخلية

الكتاب: "إسرائيل الثانية ـ البشارة اللذيذة والقمع المرير"
المؤلف: أفيشاي بن حييم.
دار النشر: يديعوت أحرونوت، سفريه حيمد.
سنة النشر: ٢٠٢٢.
عدد صفحات الكتاب: ٤٦٠ صفحة / النسخة الإلكترونية.

يموضع الكتاب نفسه في جدلية العلاقة بين الشرقيين/السفارديين والغربيين/الإشكنازيين في إسرائيل. إنها جدلية حية، تتنفس صباح مساء، وتثار بين الفينة والأخرى في وسائل الإعلام؛ جدلية مثار خلاف، إذ يرى البعض أن ثمة غبناً واقعاً، بالفعل، على الشرقيين/ السفارديين من جانب الإشكنازيين/ الغربيين، فيما يرى البعض الآخر أنه، أي الغبن، محض أوهام تعشش في أدمغة الشرقيين/ السفارديين.

ثمة مصطلحان مفتاحان في الكتاب يجب تسليط الضوء عليهما، قبل الدخول في التفاصيل، هما: «إسرائيل الأولى»، و«إسرائيل الثانية».

يعرِّف المؤلف «إسرائيل الأولى» (ص٢١) بأنها «المجموعة التي حكمت الدولة بشكل مطلق حتى الانقلاب السياسي عام ١٩٧٧ (أي: صعود حزب «الليكود» اليميني بزعامة، مناحيم بيغن، إلى الحكم للمرة الأولى). أنهى هذا الانقلاب عقودًا من حكم

* أستاذ الأدب العبري الحديث والمعاصر/ كلية الآداب/ جامعة المنصورة في مصر. البريد الإلكتروني: yahyaabdalla61@gmail.com

الأحـزاب العماليـة، وفي القلـب منهـا حـزب «مبـاي» التاريخـي (حـزب عمـال أرض إسرائيـل)، الـذي هيمـن على المسـتوطنات الصهيونيـة منـذ ثلاثينيـات القـرن العشريـن وحتـى ١٩٧٧». ويشـير المؤلـف إلى أن «إسرائيـل الأولى»، وبعـد خسـارتها الانتخابـات عـام ١٩٧٧ لصالـح حـزب «الليكـود» اليمينـي (ممثـل «إسرائيـل الثانيـة»، في نظـره) ظلـت تهيمـن عـلى مؤسسـات الدولـة العميقـة، وتتفـرد بشـكل شـبه مطلـق بالإعـلام المركـزي، والهيئـة القضائيـة، وتهيمـن عـلى الأكاديميـا. وهـي بذلـك، إنمـا كانـت تضعف المنظومـة السياسـية الحزبيـة والحكومـات التـي اختارتهـا «إسرائيـل الثانيـة»، لكنـه لـم يوضـح كيـف أضعفتهـا. في الواقـع، يطلـق الكاتـب كثـيراً مـن الأحـكام مـن هـذا القبيـل عـلى امتـداد الكتـاب دون مناقشـة معمقـة، وهـو مـا يجعـل أطروحاتـه غـير مدعومـة بدلائـل عينيـة.

مـن ناحيـة ثانيـة، يشـير المؤلـف، إلى أن أحزابـاً «اشـتراكية»، بقـدر كبـير، مثّلـت جمهـور «إسرائيـل الأولى»، واتخـذت مسـميات مختلفـة: «مبـاي» (حـزب عمـال أرض إسرائيـل)، «همعـراخ» (التكتـل)، «هاعفـودا» (العمـل)، «يسرائيـل أحـت» (إسرائيـل واحـدة)، «همحنيه هتسـيوني» (المعسـكر الصهيونـي)، «عتسـماؤوت» (اسـتقلال)، «شـينوي» (تغيـير)، «يـش عاتيـد»، (يوجـد مسـتقبل)، «كاحـول لافـان» (أزرق أبيـض)، «داش»(الحركـة الديمقراطيـة مـن أجـل التغيـير)، «همـركاز» (الوسـط)، «هتنوعـا» (الحركـة)، وإلى جانبهـا أحـزابٌ مثـل «ميرتـس». وقـد استشـهد المؤلـف بوصـف عالـم الاجتمـاع الإسرائيـلي، المعـروف، بـاروخ كيمرلينـغ، للتوليفـة التـي يتكـون منهـا جمهـور «إسرائيـل الأولى»، الـذي قـال إنهـم: «إشـكنازيون (وليـس الشرقيـين الذيـن هاجـر أغلبهـم في خمسـينيات القـرن المـاضي)، وعلمانيـون، «حالوتسـيم» (أي المؤسسـين مـن قدامـى المسـتعمرين الصهاينـة)، واشـتراكيون[1]، وقوميـون (أي متعصبـون للفكـرة الصهيونيـة خاصـة في مـا يتعلـق بمفهـوم «أرض إسرائيـل»)»؛ مقارنـاً إياهـم بالنخبـة الأميركيـة، الـ WASP ، المكونـة مـن: البيـض، والأنجلـو ساكسـون، والبروتسـتانتيين.

أمـا المصطلـح المفتاحـي «إسرائيـل الثانيـة»، فإنه، حسـب المؤلـف، كان قـد ولـد مـع قيـام الدولـة، وسرعـان ما اسـتقر (في الوجـدان العـام) مشـيراً إلى الضواحـي التـي وُطِّـن بهـا اليهـود الشرقيـون، مستشـهداً بتقريـر كتبـه مراسـل جريدة «معاريـف»، عزريئيـل كرليبـاخ، عـام ١٩٥٢، في أعقـاب زيـارة قـام بهـا لأحـد «معسـكرات الاسـتيعاب» (بالعبريـة «معبـاروت»: أي المسـاكن المؤقتـة، مـن الصفيـح والخيـام، التـي وُطّـن فيهـا المهاجـرون اليهـود مـن الـدول العربيـة والإسـلامية). وقـد كتـب المراسـل: «إسرائيـل الثانيـة" لعـام ١٩٥٢ آخـذة في التأقلـم»؛ وكتـب الصحـافي نفسـه مـرة أخـرى بعـد ذلـك بعامـين: «هكـذا هـي «إسرائيـل الثانيـة»، فقـيرة، وهزيلـة، ومنكمشـة، تسـتصرخ مـن أجـل التطويـر». وفي العـام ١٩٥٥، ورد في الصحـف الإسرائيليـة أن دافيـد بـن غوريـون حـذر مـن الهـوَّة القائمـة بـين «المسـتوطنات المقامـة عـلى النسـق الأوروبـي (المسـتعمرات التـي أقامهـا الإشـكنازيون، خـلال الهجـرات الصهيونيـة المبكـرة إلى أرض فلسـطين، مثـل «الكيبوتـس» وغـيره مـن أشـكال المسـتعمرات الزراعيـة ذات الصبغـة الاشـتراكية) و«إسرائيـل الثانيـة» (أي، المسـاكن المؤقتـة للشرقيـين، والضواحـي البائسـة التـي أقامـوا فيهـا)؛ وتـشرح جريـدة «عـل همشـمار» (جريـدة ناطقـة باسـم اليسـار صـدرت بـين السـنوات ١٩٤٣ـ ١٩٩٥) للقـراء: «تحـارب البرجوازيـة الكيبوتـس (النمـوذج الاسـتيطاني الاشـتراكي) مـن منطلـق الوعـي الطبقـي والاشـتراكي. لكـن جمـوع الشـعب، مـن المهاجريـن الجـدد (تقصـد الشرقيـين)، أبنـاء «إسرائيـل الثانيـة»، لا يـزال لديهـم حنـينٌ إلى مُثـل التملـك الشـخصي، وإلى التنافـس الحـر، وإلى فـرص الثـراء».

وكلا المصطلحـين، بالمناسـبة، يكثفـان التصدعـات الداخليـة الإسرائيليـة بشـكل معقـد. حيـث يقـول المؤلـف (ص٢٨): «لا يتعلـق اسـتعمال مصطلـح «إسرائيـل الثانيـة» بأمـر طائفـي بـارز، عـلى الرغـم مـن أن الأسـاس الطائفـي مركـزي بـه، لكـن لـو أن الأمـر طائفـي فقـط لاسـتعملتُ مصطلحَـيْ : شرقيـين ـ إشـكنازيين وليـس مصطلحَـا: «إسرائيـل الأولى» و«إسرائيـل الثانيـة». إلاَّ أن الأمـر لا يتعلـق في بعـض الأحيـان تحديـداً ببلـد المنشـأ، وإنمـا بنقطـة انطـلاق". مـن ناحيـة أخـرى، يـبرر المؤلـف اسـتعماله مصطلحَـيْ «إسرائيـل الأولى» في مقابـل «إسرائيـل الثانيـة»، وليـس مصطلحـي «اليسـار» في مقابـل «اليمـين»، المعروفـين والسـائدين، بقولـه: «لا ينبـع ذلـك مـن رغبـة في تنحيـة جدليـة الـ «يمـين ـ يسـار» الكلاسـيكية فقـط، وإنمـا ينبع مـن كـون قيـم اليسـار ليسـت الدافـع المحـرك لـ «إسرائيل الأولى» وليسـت سـبب وجودهـا، ومـن كونهـا ليسـت ملتزمـة أمـام الجميـع بقيـم اليسـار، وإنمـا بنفوذهـا وهيمنتهـا». لكنـه لا ينفـي، بالمطلـق، وجـود مكـوِّن يسـاري بـ «إسرائيـل الأولى»، بـل وحتـى مكونـات مـن الوسـط، واليمـين، وقطاعـات مـن الصهيونيـة الدينيـة.

يتكـون جمهـور «إسرائيـل الثانيـة»، في نظـر المؤلـف، مـن جمهـور ذي طابـع شرقـي بـارز، ومـن جمهـور يعيش قمعـاً اشـتراكياً ـ اقتصاديـاً، بحسـب تعبـيره، ومـن جمهور يحـترم الـتراث الدينـي ويحافـظ عليـه، ويحـترم قيـم الأسرة، ومـن جمهـور يحـترم القوميـة (اليهوديـة) والدولة، ومـن جمهـور يعـلي مـن قيمـة الهويـة، والمصلحـة القومية واليهوديـة عـلى المصلحـة الفرديـة، والطائفيـة والطبقيـة. لكنـه يؤكـد (ص٢٩) أن «هنـاك دوائـر أخـرى مـن الإسرائيليـين الذيـن لا تنطبـق عليهـم التعريفـات الخمـس السـابقة، تُعـد جـزءا مـن "إسرائيـل الثانيـة" بالفعـل، وبالهويـة، وبالوعـي الذاتـي، وبالتعاطـف، وبالمعايشـة، وبالمشـاركة الوجدانيـة، وبالتضامـن أحيانـاً، مـن بينهـم: حريديون/أصوليـون، ومتدينـون، وإشـكنازيون، ومـن يهـود الاتحـاد السـوفييتي السـابق (علمانيـون أو ملحـدون أو مشـكوك حتـى في يهوديتهـم)، ومـن يبـدون ، ظاهريـاً، أن لا علاقـة لهـم بالأمـر، لكنهـم يشـعرون بالارتبـاط، مـن بينهـم دروز، وحتـى عـرب». ويستشـعر القـارئ مـن هـذا التعريـف المشـوش، غـير المحـدد، الـذي يضـم أخلاطـاً متناقضـة، أن المؤلـف ليـس لديـه تعريـف واضـح لكينونـة وهويـة مـا يسـمى بـ «إسرائيـل الثانيـة» و«إسرائيـل الأولى»، وكلهـا تعريفـات تحـاول النـأي عـن البعـد الطائفـي، وتلتـف عـلى الانقسـام الواضـح بـين الشرقيـين والغربيـين في إسرائيـل.

يـرى المؤلـف أن لُـب النـزاع بـين «إسرائيـل الأولى» و«الثانيـة»، يكمـن في رغبـة «الأولى» في الاسـتحواذ، اسـتحواذاً مطلقـاً، عـلى السـاحة الإسرائيليـة العامـة، وفي عـدم اسـتعدادها إتاحـة أي فرصـة لـ «إسرائيـل الثانيـة» في تقاسـم هـذه السـاحة معهـا، وهـو يقـول في هـذا الصدد:"مـا تقولـه «إسرائيـل الأولى»، ذات الهيمنـة، لـ "إسرائيـل الثانيـة"، باسـم قيـم الديمقراطيـة الليبراليـة المزعومـة: أنـت لا وجـود لـك. وتقـول للأفـراد الفعليـين، للآدميـين أنفسـهم: أنـا عـلى اسـتعداد لأمنحكـم مسـاواة، لكـن بشرطـين: بوصفكـم أفـراداً فقـط، وإذا صرتـم مثلنـا، بمعنـى، بعـد أن تجتـازوا مرحلـة التثاقف، والتحـضر، التي تنـزع عنكـم أكـبر قـدر ممكـن مـن ثيابكـم البالية، وبعـد أن تقفـوا أمامنـا عرايـا، وخجـلى، لا تملكـون شـيئاً، وبعـد أن ترتـدوا قيمنـا الثقافيـة والروحيـة فقـط، قيـم الهيمنـة».

في مقابـل ذلـك، يشـير المؤلـف إلى أن هـدف «إسرائيـل الثانيـة» مـن الكفـاح الـذي تخوضـه مـن أجـل "تحقيـق المسـاواة"، يتجـاوز صياغـة الشـكل القومـي، واليهـودي، والصهيونـي لدولـة إسرائيـل، ويتجـاوز صياغـة الاقتصـاد الإسرائيـلي ليكـون عـادلاً، ومحققـاً للمسـاواة، وإنمـا يتركـز جوهـره حـول حـق الشراكـة في الهويـة الإسرائيليـة ـ كفـاح مـن أجـل إشراك حقيقـي للخيـار السـفارادي/ الشرقـي المعتـدل في تنظيـم، الحيـاة الإسرائيليـة / اليهوديـة وترتيبهـا وصياغتها...كفـاح مـن أجـل أن يكـون لـ "إسرائيـل الثانيـة" مـكانٌ في الحـوار حـول الصهيونيـة والمقترحـات المركبـة والمعتدلـة التـي تعرضهـا».

لماذا تؤيد «إسرائيل الثانية» أحزاب اليمين، وعلى رأسها الليكود؟

يجمـل المؤلـف الأسـباب التـي تجعـل الشرقيـين يؤيـدون أحـزاب اليمـين، في سـببين، أحدهمـا، اقتصـادي بحـت، مـن قبيـل اهتمـام مناحيـم بيغـن، وإسـحق شـامير وبنيامـين نتنياهـو (زعمـاء حـزب الليكـود اليمينـي) بالضواحـي التـي يقيـم فيهـا الشرقيـون، مشـيراً إلى «المشـاريع الكـبرى التـي أقامهـا بيغـن مـن أجـل «إسرائيـل الثانيـة»: مـشروع ترميـم الأحيـاء (التـي يقيـم بهـا الشرقيـون) في العـام ١٩٧٧، وتحسـين مسـتوى السـكن في ١٦٠ حيـاً أقـام بهـا نحـو مليـون شـخص، وإصـدار قانـون التعليـم المجانـي للمرحلـة الثانويـة في العـام ١٩٧٨، وتخصيـص إعانـة تأمـين الدخـل في العـام ١٩٨٠؛ وسياسـة خفـض أسـعار المنتجـات. ويشـير الكتاب إلى نقطـة اقتصاديـة مهمـة، تتصـل بالمـشروع الاسـتيطاني لـ مناحيـم بيغـن، الـذي أتـاح لمـا حـصر لـه مـن الأسر (الشرقيـة) ترقيـة وضعهـم الطبقـي إلى وضـع الطبقـة المتوسـطة مـن خـلال الإقامـة في مسـاكن جيـدة رخيصـة في المسـتوطنات التـي أقيمـت فيمـا وراء الخـط الأخـضر: معليـه أدوميـم، وأريئيـل، وبسـجات زئيـف، وجفعـات زئيـف، وألفيـه منشـيه، وجيلـو وغيرهـا. ويخلـص المؤلـف (ص٧٤) إلى أن حـزب الليكـود اليمينـي «أسـهم في خلـق طبقـة متوسـطة مـن الشرقيـين، هـي التـي تمـلي عـلى بنيامـين نتنياهـو أجندتـه».

ويتصـل بهـذا العامـل الاقتصـادي تعيـين الشرقيـين في المناصـب الرفيعـة بعـد صعـود بيغـن إلى السـلطة بسـنة واحـدة، حيـث انتخـب أول رئيـس سـفارادي للدولـة، إسـحق نافـون، كمـا عُـين أول رئيـس أركان مـن أصـل شرقـي، موشـيه ليفـي، في فـترة ولايتـه؛ وفي فـترة ولايـة حكومـة بنيامـين نتنياهـو الأولى عـام ١٩٩٦، شـغل

شرقيون وزارات رفيعة: وزير الدفاع، إسحق موردخاي، ووزير الخارجية، دافيد ليفي، ووزير الخزانة، ميئير شطريت، وكلها مناصب لم تطأها قدم شرقي من قبل؛ كما دفع نتنياهو، لاحقاً، بشخصيات من أصل شرقي، وعينهم في مناصب وزارية: أمير أوحانا، ودافيد أمسالم، وجيلا جمليئيل، وغيرهم».

أما السبب الثاني، الذي يجعل الشرقيين، يؤيدون بيغن ونتنياهو، في نظر المؤلف، فيتعلق بدمج الشرقيين في الهوية الإسرائيلية: «أحد المشاريع التاريخية لـ مناحيم بيغن هو دمج الشرقيين في الهوية الإسرائيلية، من خلال إجراءين دراماتيكيين: أولاً، تغيير قيم الدولة بحيث تؤكد على يهوديتها، ومن ثم يصبح الشرقي صاحب بيت في إسرائيل، حتى وإن لم تكن أمه جزءًا من التجربة الإسرائيلية في «الكيبوتس» ولم يبد على أبيه أنه كان عضواً في «البلماح» (تنظيم إرهابي صهيوني/ سرايا الصاعقة، تأسس قبل قيام الدولة، وكان نواة لجيشها بعد إقامتها). ثانياً، تأكيده على إسهام «أبناء طائفتنا الشرقية» في المشروع الصهيوني، والإشارة إلى دورهم في التنظيمات السرية اليهودية قبل قيام الدولة: «أبناء طائفتنا الشرقية كانوا محاربين صناديد في التنظيمات السرية أيضاً؛ بالإضافة إلى تأكيده على الأساس اليهودي المشترك للشرقيين والغربيين: «إشكنازي! عراقي! كلهم يهود! كلهم إخوة! كلهم محاربون!».

يحتوي الكتاب على جزأين، الأول بعنوان: القمع المرير، وفيه يستعرض المؤلف، بحسب رأيه، ما سماه: مسيرة هيمنة «إسرائيل الأولى» وتحكّمها من أجل قمع شراكة إسرائيل الثانية في العملية الديمقراطية، مشيراً إلى سعي «إسرائيل الأولى» سعياً حثيثاً من أجل حيازة السلطة والهيمنة، ورد فعل «إسرائيل الثانية» من خلال التحالف مع مناحيم بيغن، وبنيامين نتنياهو، اللذين يصنفهما المؤلف ضمن مجموعة «إسرائيل الثانية»، كما سنوضح لاحقاً.

من ناحية أخرى، يتحدث المؤلف، في هذا الجزء، عما أسماه: العنف المشروع، ممثلاً في انقلاب عام ١٩٧٧، الذي أتى باليمين الإسرائيلي، وبحزب الليكود بزعامة، مناحيم بيغن، إلى السلطة، بعد عقود من هيمنة الأحزاب العمالية، وفي ظهور حركة «شاس»، ممثلة الحريدية الشرقية، التي تمردت على هيمنة الأحزاب الحريدية الإشكنازية (أجودات يسرائيل وغيرها)، وفي صعود بنيامين نتنياهو ـ المحسوب على «إسرائيل الثانية»، بحسب المؤلف ـ إلى الحكم في العام ١٩٩٦. ثم يختتم المؤلف الجزء الأول بالحديث عما سماه: سياسة الهويات لدى «إسرائيل الثانية»، مستشهداً بمقولة مناحيم بيغن الشهيرة: «نحن يهود»! « نحن إخوة»! «نحن محاربون»!.

أما الجزء الثاني من الكتاب فيقع تحت عنوان: البشارة اللذيذة ... البشارة الشرقية المعتدلة التي تعرضها «إسرائيل الثانية»؛ ويشتمل هذا الجزء على المواضيع الآتية: أفول شمس الأيديولوجيات الغربية المطلقة، وسطوع شمس المذهب الشرقي المركَّب، والبشارة المعتدلة لـ «إسرائيل الثانية»، على خلفية الصراع بين العلمانيين والحريديين (الأصوليين) في إسرائيل، وبشارة الوحدة، التي تعرضها «إسرائيل الثانية»، على خلفية الصراع بين الهويتين الإسرائيلية واليهودية.

يعدد المؤلف عدداً من النقاط التي تشير، في رأيه، إلى هيمنة «إسرائيل الأولى» على «إسرائيل الثانية». من أهمها، حسب المؤلف (ص١٠٢)، استخدام الهيئة القضائية كأداة لقمع «إسرائيل الثانية»، ولضمان هيمنة «إسرائيل الأولى». مثلًا، سياسات التجريم ـ تصوير كل محاولة من جانب الشرقيين للمشاركة في اللعبة السياسية على أنها فعلٌ إجرامي، ومن ثم تحييدها. ثانياً، تسييس القضاء، واستخدام الهيئة القضائية كأداة سياسية بهدف الحفاظ على هيمنة «إسرائيل الأولى»، خاصة بعد انقلاب ١٩٧٧. ثالثاً، نزع الشرعية ـ إجراءٌ يستهدف إضعاف الهيئة السياسية برمتها، وهو إجراءٌ يتعاظم كلما نجحت «إسرائيل الثانية» في المشاركة في الحياة الديمقراطية عبر ممارسة السياسة».

و يشير المؤلف، بداية، (ص٢٠٧) إلى أن ما يسميه بالـ بشارة التي يحملها الشرقيون «ليست تياراً عرقياً، وإنما تيار فكري، يحمل بشارة للفرد وللمجتمع اليهودي، وعرضاً لهوية يهودية معتدلة، ومتسامحة، ومحتوية»؛ موضحاً أن الطرح الشرقي بات ضرورة ملحة على ضوء الأزمات التي تعصف بما يسميه بالأيديولوجيات الإسرائيلية الأربعة، التي يحددها في ما يأتي: (ص٢١٥ـ ٢١٧)

١ـ أيديولوجية النخبة العلمانية اليسارية، التي قادت الدولة منذ ١٩٤٨، وحتى قبل ذلك الأيديولوجية

الصهيونية الاشتراكية، التي وضعت نموذجًا، يستهدف خلق مجتمع متساوٍ، هو نموذج «الكيبوتس»، الذي «يعمل فيه كل فرد بحسب قدرته، ويحصل على قدر حاجته». ويشير المؤلف، إلى أن هذا النموذج «لم يعمل على أرض الواقع، معللاً ذلك بأن الطوباوية لا مكان لها على أرض الواقع».

٢ـ أيديولوجية «السلام الآن»، التي يقول المؤلف عنها، إنها "أيديولوجية ساحرة، لكنها مطلقة، وطوباوية، وغير قابلة للتطبيق، كما أنها اصطدمت بالواقع».

٣ـ أيديولوجية الصهيونية الدينية. يشير المؤلف إلى أن «الأيديولوجية المطلقة للنخبة الصهيونية الدينية التي جرفت البلاد منذ ١٩٦٧ تعرضت هي، أيضاً، لأزمة"، مشيراً إلى أن فكرة ما يسميه «العودة إلى «أرض الآباء»، إلى قلب «أرض إسرائيل» (القدس والضفة الغربية)، «اصطدمت بواقع وجود شعب آخر (الشعب الفلسطيني) فيها، وإلى أن الفكرة أحدثت انقساماً في إسرائيل، وفقدت بريقها حتى لدى الصهيونيين الدينيين أنفسهم».

٤ـ أيديولوجية النخبة الحريدية/ الأصولية. يقول المؤلف إن الزعامة الحريدية/ الأصولية في إسرائيل «حاولت بناء ما يسمى بـ «مجتمع الدارسين» (المتفرغين لدراسة التوراة)، أو مجتمع من الفلاسفة، الكل فيه نبغاء، مجتمع يلغي الفوارق بين النخبة والجماهير (!)، مجتمع فيه المثقف هو القيمة المركزية، على غرار يوتوبيا أفلاطون، لكن هذه الأيديولوجية، أيضاً، لم تنجح، لأن الجميع لا يصلحون لمجتمع الفلاسفة، كما أن فكرة إلغاء الفجوة بين النخبة والجماهير فكرة مطلقة لا تصلح لعصرنا».

وبعد أن فند المؤلف ما سماه بالـ «أيديولوجيات الإسرائيلية المطلقة الأربعة"، عرض البديل الشرقي/ السفارادي لها، أو ما سماه: «البشارة اللذيذة»، وهي فكرة تقوم على العودة إلى التراث اليهودي، وجعله أساساً للتعايش. يشتمل الطرح التراثي الشرقي/ السفارادي، بحسب المؤلف، على ثلاثة مقترحات رئيسة (ص٢٢١):

ـ «مقترح هوية يهودية خاصة في عصر ما بعد الحداثة، تمثل رداً على التناقضات بين التوراة والعلم، وبين التراث والأخلاق.

ـ مقترح هوية يهودية عامة، تعمل على إدارة بيئة دينية ـ علمانية مشتركة، مشيراً إلى أن إحدى مشاكل الأيديولوجيات الغربية (التي تبنتها بعض النخب في إسرائيل) هي حقيقة كونها مطلقة، وحادة، واستقطابية، أما التراثية الشرقية، في نظره، فتقترح بديلاً آخر للتعايش بين المتدينين والعلمانيين، يستلهم نموذج الأسرة الشرقية، المتمسكة بالتراث، ونموذج الأم الشرقية المتسامحة.

ـ مقترح للتعايش وإدارة دولة يهودية في قلب محيط عربي. يقول المؤلف (ص٢٤٠): «يقوم مفهوم الأيديولوجيات المطلقة على فكرة تدفع في اتجاه التصعيد وتعميق النزاعات ...يتساءل قادة الأيديولوجيات الغربية المطلقة: «إذاً ما الحل للنزاع الإسرائيلي العربي؟» فيجيب الشرقي المتمسك بالتراث: «ليس لديَّ حل». ليس هناك حلٌ لكل مشكلة. هناك مشاكل ليس في وسعنا حلها. هناك دول يعرف الجميع فيها أنها قد يقع بها زلازل من حين لآخر، أو عاصفة رهيبة، أو موجة حر قاتلة، وأنها ببساطة تتعامل مع الأمر وتتعايش معه». ويخلص المؤلف إلى القول: «هكذا نحن أيضاً يجب أن نتقبل حقيقة أن من الجائز ألا يكون هناك حلٌ مطلق وناجز للنزاع الإسرائيلي ـ العربي».

هوامش

١ المقصود التشكيلات الاستيطانية التي اعتمدت العمل والاستيطان الجماعي كأسلوب استعماري للسيطرة على الأرض.